

تعرف على الإباضية

تأليف الأستاذ
ناصر بن مطر المسقري



إهداء



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد :
فهذه صفحات قليلة بيّنت فيها باختصار تمسك
الإباضية بتعاليم الإسلام في السياسة ، والعقيدة
والمعاملة، بالأدلة من القرآن والسنة والواقع.
ليكون القارئ الكريم على بينة. أسأل الله أن ينفع
بها طلبة العلم والله الموفق.

ناصر المسقري

نشأة الإباضية:

نشأ المذهب الإباضي ، في القرن الأول الهجري. فهو أقدم المذاهب الإسلامية على الإطلاق و إمامنا هو الإمام جابر بن زيد ولد سنة ٢٢ للهجرة، وتوفي سنة ٩٦ هـ على أرجح الأقوال، مع أن أقدم مذاهب أهل السنة ولد إمامهم أبو حنيفة عام ٨٠ . وقد أدرك الإمام جابر كثيرا من الصحابة وأخذ العلم منهم فقد أدرك سبعين من أهل بدر إلا أنه أكثر الأخذ عن عبدالله بن عباس وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . وهذه ميزة للمذهب الإباضي حيث أنه أخذ العلم من منهله الصافي صحابة رسول الله ﷺ وما فوق الصحابة إلا رسول الله ﷺ. وكان الإمام جابر معروفا بسعة علمه حتى قال عنه ابن عباس "اسألوا جابر بن زيد، فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه"

وقد تبلورت صورة المذهب الإباضي على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، فقد انتهت إليه رئاسة الإباضية فقام بالتعليم و تخرج على يديه رجال الفكر والدين من مختلف الدول الاسلامية عرفوا بحملة العلم في كل من عمان والمغرب واليمن فأسفرت جهودهم عن إقامة الخلافة على نهج الراشدين في تلك الدول.

هناك من يدعي أن الإمام جابر تبرأ من الإباضية ولكن الواقع يكذب ذلك فتلاميذ الإمام جابر بن زيد هم زعماء الإباضية وأئمتهم فيما بعد، وكذلك آراء الإمام جابر بن زيد في شتى المجالات معتمدة عندهم .

أما تسميتهم **إباضية** فقد أطلقها عليهم بنو أمية نسبة إلى عبدالله بن اباض التميمي لأنه كان مدافعا عنهم و موضحا لفكرهم. وربما لم يرد بنو أمية نسبتهم للإمام جابر لأن نسبة المدرسة إلى إمام في العلم بحجم جابر بن زيد يدفع إلى الانصواء تحت لوائها.

مصادر التشريع عند الإباضية

المصدر الأساس في التشريع عند الإباضية القرآن الكريم،
و الثاني السنة النبوية المطهرة،

وجميع كتب السنة كمسند الإمام الربيع و البخاري ومسلم
والنسائي وغيره معتمدة عندهم يأخذون بما صح وثبت، و
الثالث الإجماع، والرابع هو القياس، على الأسس المعروفة
في كتب الأصول. قال نور الدين السالمي:

فالأصل للفقهاء كتاب الباري إجماع بعد سنة المختار
والاجتهاد عند هذي منعا وهالك من كان فيها مبدعا
ويقول

نقدم الحديث مهما جاء على قياسنا ولا مراعاة
حسبك أن تتبع المختارا وإن يقولوا خالف الآثارا

الإيمان عند الإباضية

الإيمان يتكون من ثلاثة لا بد منها وهي الاعتقاد، والإقرار، والعمل. قال نور الدين السالمي
إيماننا القول والتصديق مع عمل فالقول مر صدقه
وكن عملاً
فلا يكمل الإيمان إلا بهذه الثلاثة فمن ضيع العمل فهو
عاص وله كافة الحقوق الإسلامية
ومن أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة فهو مشرك.

النفاق

يرى الإباضية أن النفاق نوعان نفاق عقدي، و ينطبق
على كل من يظهر الإيمان ويخفي الشرك وهم المعنيون
بقوله تعالى في سورة النساء ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ
الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (١٤٥) ونفاق عملي، وهو المعني في

قوله ﷺ (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) رواه البخاري ومسلم

تأمل : مع هذا الدليل الواضح نجد من ينكر على الإباضية إطلاق هذه التسمية على من عناهم الحديث.!

كفر النعمة

يطلق الإباضية على مرتكب الكبيرة كافر نعمة، ولا يعني أنه مشرك بل مسلم له كافة الحقوق الإسلامية فهذه التسمية وردت في القرآن والسنة قال تعالى ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ النمل ٤٠ و قال: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ الإنسان ٣ فمرتكب الكبيرة ليس مشركا، وليس شاكرا ، فكفره كفر نعمة. وقال

الرسول ﷺ (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) وقال (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) والقتل ليس شركا

تفكر : مع وضوح هذه النصوص في جواز تسمية مرتكب الكبيرة بكافر نعمة ينتقد المضللون ذلك ويتخذونها فرصة لتشويه المذهب الإباضي مدعين أن الإباضية يكفرون المسلمين متجاهلين هذه النصوص.

من هم الإباضية

هم وريثة العهد النبوي والخلافة الراشدة ؛ لأنهم بنوا مذهبهم بقيم الفضيلة ،ومبادئ العدالة والمساواة والشورى، **على** قاعدة الإسلام التي سار عليها الخلفاء الراشدون ، فقد يسّر الله لهم قادة **أقيموا وساروا** على نهج الخلفاء الراشدين ، لا على نهج بني أمية . فسلخوا نفس الطريق

التي سلكها الصحابة ، وارتضاها الإجماع ، وحرصوا كل
الحرص على أن تكون خطواتهم على نفس الدرب؛ في
القول والفعل، والسلم والحرب، والحكم والمعاملة ، وقد
أبصر ذلك من حرر نفسه من الهوى والتعصب.

فهم الذين أقاموا الخلافة الإسلامية على نهج الخلفاء فمبدأ
الشورى الذي نص عليه القرآن وطبقه الصحابة رضوان
الله عليهم في انتخاب الخلفاء عن طريق أهل الحل والعقد،
وأن يكون الخليفة من المؤمنين الصالحين لم يحافظ عليه
إلا الإباضية ، وهذا واضح وضوح الشمس، فقد بويع على
هذا النهج عشرات الأئمة في عمان وحدها، وعلى مدى
اثني عشر قرناً؛ بدءاً من القرن الثاني الهجري، و بويع
أئمة في اليمن والمغرب، وقد شهد غير الإباضية بأنهم
ساروا على نهج الخلفاء الراشدين في كيفية الانتخاب ، و
الاختيار ، والعدل ، والعمل.

مبادئنا السياسية

ولقد بنوا منهجهم في الحكم على المبادئ السياسية التي جاء بها الإسلام

الأول : إقامة الخلافة الإسلامية لإقامة الحق والعدل
فرض واجب إن كملت شروطها ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ ﴾ فلا يجوز أن تبقى الأمة الإسلامية دون حاكم،
قال نور الدين السالمي

إن الإمامة فرض حينما وجبت شروطها لا تكن عن شرطها غفلا
وقال الإمام الحضرمي

نحن الشراة فهل من أعصر سلفت إلا نقيم بها لله سلطانا

الثاني مبدأ الشورى هو أساس اختيار الحاكم ومنهج في
عمله بناء على قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ الشورى: ٣٨.

الثالث : أن يكون الخليفة من المؤمنين الصالحين بصيراً
بما يأتي ويتقي وقوياً على إقامة الحق قال تعالى: ﴿يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿النساء: ٥٩﴾

الرابع: الخلافة ليست مقصورة في قريش وإنما يراعى فيها الكفاءة والتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فإن تساوت الكفاءات كانت القرشية أو العروبة مرجحا.

الخامس: يجب على الإمام تحكيم شرع الله ﴿فَاخُذْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ المائدة: ٤٨ فإن جار أو عجز عن أخذ الحقوق وإقامة الحدود ونكاية العدو عزل.

السادس: الحاكم الجائر يُطالب أولا بالعدل فإن لم يستجب طولب باعتزال أمور المسلمين فإن لم يستجب جاز القيام عليه وعزله بالقوة إن غلب على الظن نجاح الخروج عليه ،وذلك بأن يكونوا نصف عدوهم بناء على قوله تعالى ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ

أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿الأنفال ٦٦﴾
ويستحسن البقاء تحت حكم الظالم إذا غلب على الظن
عدم نجاح الخروج، أو خيف أن يؤدي إلى مضرة تلحق
المسلمين، أو تضعف قوتهم على الأعداء في أي مكان
من بلاد الإسلام (راجع كتاب الإباضية مذهب إسلامي معتدل)
إننا نحث على مرضاة خالقنا دينا ونخلع من قد رام
عصيانا

الثامن: لا يجوز الاعتداء على دولة مسلمة قائمة داخل
حدودها إلا رداً لعدوان.

تأمل : المخالفون قالوا إذا تغلب الحاكم يصبح شرعيا ولا
يجوز الخروج عليه فجعلوا الظلم شرعيا ، وبهذا لم يقيموا
الخلافة الإسلامية.

قال نور الدين السالمي

فاندرست بطاعة الضلال سيرة أهل الحق والكمال

ومع هذا فهم يرمون الإباضية الذين مشوا على نهج
الخلفاء في الطريقة والحكم لإقامة العدل بالبدعة ، فكأن
جعل الظالم شرعيا وتعطيل إقامة العدالة هو السنة واتباع
الشورى هو البدعة .

بعدهم عن دماء المسلمين

الإباضية بعيدون كل البعد عن دماء المسلمين وهذا منهمج
انتهجنه منذ نشأة هذا المذهب فقد رفض أوائلنا الانجرار
وراء دعوات الخوارج لقتال المسلمين ولذلك سموهم بالقعدة
وإذا اضطروا للقتال فلا يبدؤونه حتى يبدأ خصمهم وبعد
استنفاد وسائل الصلح،

قال الإمام الحضرمي

لسنا نقاتل من يبغى مفاوضة قبل الدعاء ولا من قبل يبدانا
ولم يسجل التاريخ أنهم اعتدوا على أحد فلم يعتدوا على
أي دولة مع أنهم بلغوا من القوة ما يمكنهم من ذلك فقد
استطاعت دولة اليعاربة التي حكمت عمان بين ١٦٢٤-
١٧٤٤م، طرد الغزاة البرتغاليين من البلاد ومن الخليج
وشرق أفريقيا

وهذا الإمام أحمد بن سعيد تمكن من صد الغزو الفارسي
الذي، تعرضت له البلاد ، في الفترة ما بين ١٧٣٧-
١٧٤٤م ، وكان له الفضل الكبير في صد القوات
الفارسية على العراق، فقد طلب منه الباب العالي التركي
أن يصد الهجوم الفارسي، ففعل إذ بعث ابنه هلال في
أسطول كبير، فقطع السلاسل الحديدية التي أغلق بها
الفرس الممرات المائية، واندحرت القوات الفارسية بعد
معركة شرسة وولوا الأدبار وهذا دليل واضح على قوتهم

ولكنهم متقيدون بتعاليم الإسلام الذي تحرم الاعتداء.

قال الإمام الحضرمي

لسنا نخيف سبيل العالمين ولا ننبه غير الضد يغشانا
وإن خرجوا لقتال فلن يخرجوا لطلب ملك أو نيل ثار وإنما
استجابة لداعي الحق والعدل كما فعل الرسول ﷺ وخلفاؤه
الراشدون وسيرتهم في ذلك واضحة،

قال الإمام الحضرمي

والله لا أشرا قمنا ولا بطرا لا لا ولا طلبا ملكا وعدوانا
لكن كقدوتنا في الحق إذ نبذت آيات خالقنا والحق قد بانا
فنجد أنّ المواقف التي وقفها الإباضية عبر التاريخ هي
مواقف شرف وعز أرادها الله تعالى أن تكون عنوان
الأمجاد على جبين الدهر.

فحينما اعتدي على حرم الله الآمن ورميت الكعبة المشرفة
من قبل الأمويين بالمنجنيق ثار الإباضية ضد أولئك
الطواغيت الجبابرة.

وحيثما انتهكت أعراض بنات الصحابة والتابعين في مدينة
المصطفى ﷺ من قبل جيش يزيد ثارت دماء الإباضية
لأجل تطهير المدينة من رجس الطواغيت والأنذال.
وحيثما أهينت مقدسات المسلمين في القيروان لم يقر
للإباضية أي قرار حتى رفعوا الضيم والظلم عن كاهل
المسلمين.

وحيثما انتهكت أعراض المسلمات في جزيرة سقطرة من
قبل النصارى تسابقت جيوش الإباضية وكتائبهم متحدية
أمواج البحار العاتية لأجل الدفاع عن حرمة المسلمين
وتأديب أعداء الله^١

إنا على بصر من ديننا وعلى قصد السبيل أبا العدوان يلقانا
من شاء يعلم ما كانت أوانلنا فيه فسيرتنا تكفيه برهاننا

^١ الإباضية تاريخ المجد ومجد التاريخ

بعيدون عن أخذ أموال المسلمين

سواء كان في الحرب أو غيره قال الإمام إبراهيم الحضرمي
لسنا نسائل خلق الله مالهم حرصا ولسنا نولي الأمر خوانا
وقال

ولا تقتلوا شيئا وطفلا وغادة ولا تغنموا من مسلمين غنائما
وهذا أبو الخطاب المعافري الذي عقدت له الإمامة عام
١٤٠هـ فأقام في الناس موازين القسط والعدل بين الرعية،
عندما استجدت به امرأة من أهل القيروان على قبيلة
ورفوجة الصفرية ليخلص البلاد من الظلم، خرج لنصرتها،
فحذر جيشه من أن تمتد يد أحدهم على ممتلكات
خصمه، لأن أموالهم معصومة بتوحيد الله تعالى، مع أن
الصفرية يستحلون أموال الموحدين حسب اعتقادهم
الباطل، ولكن لا يصح أن يعاملوا بالمثل^٢ وهذا درس
للذين يلصقون الإباضية بالخوارج.

^٢ الإباضية في موكب التاريخ ١/١٣٠

علاقتنا بالفرق الإسلامية الأخرى

ننظر إلى مخالفينا من أهل القبلة على أنهم إخوة لنا في الدين، فكل من نطق بالشهادتين له ما لنا من حقوق وعليه ما علينا؛ سواء ما يتعلق بالدولة؛ كالعدل ودفع الظلم عنهم والحماية في النفس والمال والأهل، ومشاركتهم في تولي المناصب والأعمال في الدولة حسب كفاءاتهم ومؤهلاتهم مثل غيرهم فيصبحوا جزءا من الدولة. أو ما يتعلق بالأفراد كالنكاح والميراث، والمساجد، والصلاة على موتى المسلمين، وغسلهم وتكفينهم، ودفنهم، والذبائح، والمقابر، فهذه حقوق ومرافق لجميع أهل القبلة دون النظر إلى مذاهبهم. وهذا هو منهجنا قال نور لدين السالمي

من لم يكن للمسلمين ينفع لا خير فيه وهو المضيع
وكل من قد نفع الأناما في المسلمين أحسن الإسلاما

ومن عصى الإله فيك أطع فيه الإله والهدى فاتبع
بل جازه بطاعة الله فمن بغى عليك فله فلتدفعن

وقد شهد بهذا كله أعداؤهم فهذا ابن الصغير مع أنه
لا يخفي عداوته للإباضية لكنه اعترف بالحق فقال: "لما
ولي عبد الرحمن بن رستم ما ولي من أمور الناس شمر
مئزره، وأحسن سيرته، وجلس في مسجده للأرملة
والضعيف، ولا يخاف في الله لومة لائم..."^٣

وقال: ليس أحد ينزل بهم من الغرياء إلا استوطن معهم
،وابتنى بين أظهرهم، لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة
إمامه وعدله في رعيته، حتى لا ترى داراً إلا قيل: هذه

٦٣ . معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٢، دار الفكر، بيروت

٦ . معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٢، دار الفكر، بيروت



لفلان الكوفي ، وهذه لفلان المصري، وهذه لفلان القروي،
وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد الكوفيين^٤
هذا عن سيرتهم في المغرب وعن سيرتهم في اليمن قال
الأستاذ مهدي طالب هاشم " عن طالب الحق وبسبب هذه
الاصلاحات والسياسة المرنة مع أعدائه أجمع المؤرخون
كافة على حسن سيرته وسياسته ، ولم نجد فيهم من يطعن
في عدالته كما أحبه المتدينون من أهل اليمن لتمسكه
بالشريعة الإسلامية^٥ وسيرتهم في عمان في إقامة الحق
والعدل غير خافية.

^٤ أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير ص ٣٦

^٥ الحركة الإباضية في المشرق العربي ص ١٠٥-١٠٦

بعيدون عن إثارة الفتن

سواء كنا أقلية أم أغلبية بعيدون عن إثارة الفتن بالقول أو الفعل، وقد أرسينا الفكر المتسامح والداعي إلى لَمّ الشمل وعدم التعصب والتفرق حيثما وجدنا، و في جميع طبقات المجتمع. ونقبل عذر المخطئ قال الإمام الحضرمي :
لسنا نرد لأهل الذنب معذرة من تاب من كفره أو فعله كانا

مبادئهم العقدية

الأصل العام في عقيدتنا هو التنزيه المطلق للبارئ جل وعلا، قال نور الدين السالمي
ندين أن اله العرش ليس له شبه وليس له ند و لا مثلا
وأنه ليس جسما لا ولا عرضا لكنه واحد في ذاته كملا

فنؤمن بأنه تعالى ليس كمثل شيء بناء على قوله تعالى في سورة الشورى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) وكل ما أوهم التشبيه من الآيات القرآنية الكريمة المتشابهة نرده إلى المحكم اتباعا لقوله تعالى في آل عمران ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ (٧). لأن كثيرا من العبارات القرآنية يتعذر حملها على ظاهرها؛ لأن تفسيرها على ظاهرها يوقع في تناقض عجيب فمن ذلك قول الله في سورة التوبة ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (٦٧) وقوله في سورة مريم ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (٦٤) فمن فسر النسيان على ظاهره سيثبت النسيان لله في الأولى وينفيه في الثانية و قوله تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فصالت: ٤٢ فإن حمله على ظاهره يقتضي إثبات يدين وخلف للقرآن الكريم، كذلك قوله تعالى في سورة طه ﴿وَلِئَلْصَنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ (٣٩) لا يمكن حمله

على ظاهره ، وقال تعالى ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِ ﴾ الفتح: ١٠ فحمل الآية على غير المجاز يقتضي إثبات يد حقيقية لله وأن تكون يد الله حالة فوق يد المبايعين ، وقوله تعالى ﴿ حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ البقرة: ٧ وقوله ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ المجادلة: ٢٢ فهل أخذ قلم وكتب به على قلوبهم وقوله ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ آل عمران: ١٠٣ فليس هناك حبل حسي.

نثبت صفات الله

الإباضية يثبتون جميع صفات الله الذاتية والفعلية كسميع وبصير وقدير وخالق وغيرها من الصفات لكنهم يقولون إن صفاته الذاتية هي كمالات ذاتية مطلقة ليس لها حد، مثل سميع ، عليم ، قوي، فسمع الله لا يتوقف علىذبذبات صوتية تنتقل عبر الأثير إلى جهاز سمعي كما هو الحال في مخلوقاته ، إنما سميع بذاته، ومحيط بكل

الأصوات ، و لا يشغله صوت عن صوت ، و كذلك غير
مفتقر إلى جهاز بصري ليكون واسطة بينه وبين الكائنات
للتجلى له، وبصره محيط بكل شيء ، وقدير بذاته غير
مفتقر إلى يدين حقيقتين لخلق بهما

فإنكارهم لهذه الجوارح التي تثبتها المشبهة هو الذي جعل
المشبهة يدعون أنّ الإباضية ينكرون صفات الله ، لأن
المشبهة يثبتون أجزاء الله، وقد رد عليهم الشافعية والمالكية
والحنفية وابن الجوزي من الحنابلة و قد كتبت ردودهم في
كتابي الإباضية في ميدان الحق.

لقد ضل قوم شبهوا الله بالذي يحط من الأصلاب ماء إلى الرحم
تقلبه الحالات طفلا ويافعا وكهلا إلى أن يأتي الشيب والهرم

نزه الله عن التحيز

نزه الله عن التحيز في مكان ، لأنه كان قبل خلق الزمان
والمكان ، وهو على ما عليه كان إذ لا يتحول ولا يتبدل
، يستحيل أن يكون لشيء من مخلوقاته أثر على ذاته،
فلا أثر للمكان ولا للزمان عليه وهذا ما قاله الإمام أبو
إدريس الشافعي : " كما في إتحاف السادة المتقين ٢٤/٢)
حيث قال : إنه تعالى كان ولا مكان ، فخلق المكان وهو
على صفته الأزلية كما كان قبل خلقه وهذا ما عليه معظم
علماء الأمة الإسلامية قال إمام الحرمين في الإرشاد
(ص ٥٨) : " مذهب أهل الحق قاطبة أن الله سبحانه
وتعالى يتعالى عن التحيز والتخصص بالجهات " وقال
أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي في " فتح الباري
(١٢٤/٧) ما نصه : " فمعتقد سلف الأمة وعلماء السنة
من الخلف أن الله منزّه عن الحركة والتحول والحلول
وعليه الغزالي : " في كتابه إحياء علوم الدين (ج ١/١٢٨)

والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٧٨) و أبو بكر الباقلاني المالكي في الإنصاف و النووي في شرح صحيح مسلم (١٩/٣) وابن حجر العسقلاني الشافعي في " فتح الباري " (٦١٣٦) وابن جماعة الشافعي في إيضاح الدليل (ص ١٠٤-١٠٥) وابن السبكي في " إتحاف الكائنات وابن عاشور في " التحرير والتنوير وابن الجوزي الحنبلي : " في دفع شبه التشبيه (ص ٨٥). و ابن حجر الهيثمي في " الفتاوى الحديثة " (ص ١٤٤) ينفي أن الإمام أحمد قال بالجهة حيث قال: وما اشتهر بين المنسوبين إلى الإمام الأعظم المجتهد بأنه قائل بشيء من الجهة أو نحوها، فكذب وبهتان و افتراء عليه " .

و من هذا المنطلق نفسر الاستواء على العرش بالملك والفهر وليس استقرارا ذاتيا قال نور الدين السالمي وانما الاستواء ملك ومقدرة له على كلها استولى وقد عدلا لأنّ العرش مكان، والله منزّه عن الافتقار للمكان. فالله غني عن المكان وغيره

قال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ﴾ محمد : ٣٨ [والله موجود قبل وجود العرش ، ومحال أن يقال أنه صار مستقرا على العرش بعد أن لم يكن كذلك ، لأن الله لا يتبدل. و الملائكة تحمل العرش فلو كان الله مستقرا عليه ، لكان حامل العرش حاملاً لله ، تعالى الله عن ذلك.

وهذا ليس قول الإباضية بأنفسهم فقد تقدم قبل قليل أن جميع أهل السنة ينزهون الله عن الحلول في المكان إلاّ المشبهة.

تفكر هل تنزيه الله عن الافتقار الى المكان وأن الله غني عن المكان غنى مطلقا، الذي قال به معظم علماء الأمة هو البدعة واعتقاد أن الله يلزمه المكان لوجوده هو السنة ؟!

نزله الله عن النزول والانتقال

ينفي الإباضية عن الله النزول والانتقال الذاتي ويفسرون حديث النزول بنزول أمر الله لأنّ الله سبحانه يستحيل عليه أن تجري عليه الأحوال ، و أن يتحول من حال إلى حال ، فذلك من صفات المخلوق ، فهذا النبي إبراهيم عليه السلام أبطل ألوهية الكواكب والقمر والشمس بأقولها، ومواجهة قومه بهذه الحجة وليس هذا قول الإباضية بأنفسهم فقد عزا ابن حجر العسقلاني في شرح حديث النزول القول بعدم وصف الله بالنزول بذاته إلى الجمهور حيث قال: "استدل به من أثبت الجهة، وقال هي جهة العلو، وأنكر ذلك الجمهور، لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز تعالى الله عن ذلك^٢ وقال أيضا "فعمد سلف الأمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزّه عن الحركة

والتحول و الحلول ليس كمثله شيء^٧ وقد ورد إتيان الله
بمعنى إتيان أمره قال تعالى ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ
يَحْتَسِبُوا﴾ الحشر ٢ فقد ذكر الله إتيانه مع أنه لم يأتيهم
بنفسه، وإنما أتاهم أمره قال ابن جرير الطبري فأتاهم أمر
الله.

نزّه الله أن تكيفه الأوهام

الله تبارك وتعالى لا تكيفه الأوهام، ولا تحده الأفكار،
فالإنسان عنده قوة إدراك كبيرة ولكن لا تستطيع إدراك إلا
ما وصل إليها من الحواس، فلو خلق أحد أعمى وحاولت
أن تقرب له الألوان من المستحيل أن يدركها؛ لأن حواسه
لم تقع عليها ، والإباضية لا يتخيلون صورة الله بسبب
عقيدتهم نفي الرؤية. فلا تسمع منهم من يقول رأيت في
المنام، أو هو شاب أمرد أو غير ذلك كما عند غيرهم.

^٧فتح الباري ١٢٤/٧

نزه الله أن تدركه الأبصار

فالله تعالى مدح نفسه في سورة الأنعام بأن الأبصار لا تدركه فقال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠٣) فالله لا يُرى في الدنيا ولا الآخرة قال نور الدين السالمي رحمه الله.

قد قال لا تدركه وقلنا كقوله ولم نكن قد زدنا
وإن بحثت في المعاجم وجدت أدركته ببصري رأيتَه،
فإدراك السهم لحوقه وإدراك البصر لا يعني إلا الرؤية.
وقال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ نَرَاكَ فِي الْأَعْرَافِ﴾ ١٤٣ فالله نفي أن يرى. ولو تتبععت آيات القرآن لوجدت كل ما نفي عن الله بأي أداة نفي كانت
فذلك المنفي لا يتغير في الدنيا ولا في الآخرة فلا يمكن أن تختلف هذه عما في القرآن عموماً. وأما آية القيامة فهي تعني الانتظار فرددناها إلى المحكم آية الأنعام، و
الحديث الذي يعتمد عليه القائلون بالرؤية (سترون ركم)
ويدعون أنه متواتر هم بأنفسهم يخالفونه لأنه يثبت الرؤية

للمنافقين و القول المعتمد معهم أنها للمؤمنين فقط،، وقد وجهت سؤالاً لأحدهم كان يدعي أنه متواتر فقلت له: إن كان متواتراً فلم تخالفه وتقول بعدم رؤية المنافقين ربهم كما جاء في الحديث الذي تدعي تواتره ؟ فلم يرد.

تفكر : المعاجم تقول إدراك البصر الرؤية و ليس الإحاطة إذاً نفى هذا الإدراك هو نفى للرؤية . وهذا ما قلناه فأين البدعة ؟

عقيدتنا في كلام الله

نصف الله أنه متكلم أي قادر على الكلام يعني ليس أخرس فهذه صفة ذاتية اتصف الله بها منذ الأزل. ويقال متكلم ويراد بها التكلم باعتبار إحداثه للكلام جل جلاله متى شاء ، فهو يكلم من شاء متى شاء ، كما كلم موسى عليه السلام فهذه صفة فعل و أما الكلام الذي يحدثه لمن شاء فهو مخلوق لأنه أثر تلك الصفة. مثال ذلك قدرة الله على الخلق صفة ذاتية وإيجاده للخلق صفة فعلية والخلق الذي

أوجده مخلوق. قال أبو زهرة : وكونه خلق الخلق بهذه القدرة لم يستدع قدم الخلق ، فلذلك كون القرآن تكلم الله به ، وخاطب نبيه ﷺ ، وأنزله عليه بقدرته وبصفة الكلام الذي وصف نفسه بها لا يستدعي أن يكون القرآن قديما ٨

ونحن عندما نقول: إنّ القرآن مخلوق، لا نعني به صفة الكلام إذ لم يقم دليل على تسميتها قرآنا، أو صفة العلم الذاتيتين فهما لا شك في قدمهما، ولكن نتحدث عن القرآن المثلو بالألسن، المكتوب في المصاحف، **فصفة الله لا تنفصل عنه**، وهذا القرآن الذي قلنا إنه مخلوق هو الذي بين أيدينا، فالتحدي وقع بهذا النظم، والله أشار إليه إشارة الحاضر فقال ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ **الإسراء ٩** والحاضر عندنا هو هذا النظم العربي. وهذا الذي منع الله غير المتطهرين من مسه فقال: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا

٨ أبو زهرة "ابن حنبل حياته وعصره" ص ٥٢ دار الفكر العربي نقلا من

برهان الحق ج ٣ ص ٣٧

الْمُطَهَّرُونَ ﴿الواقعة ٧٩﴾^٩ وابن تيمية بنفسه يقول ليس هناك ماهية غير الحاضر عندنا، حيث قال "ودعوى وجود ماهية غير الموجود في الخارج دعوى فاسدة"^{١٠}

ولدينا خمسة عشر دليلا من القرآن يدل على حدوثه منها:

لا يستحيل عليه الفناء ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء ٨٦] ويعتريه النسخ ﴿مَا نُنْسخُ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة ١٠٦] ومحكم ومفصل ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود ١] ومنزل ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة ٤]

والإنزال نقل من مكان إلى آخر وهو مستحيل على القديم:

إنه مرتبط بزمان ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف ١١]، ومحفوظ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٩] وصفات الله غير محتاجة لحفظ الحافظين. وحال في

^٩ الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم لابن قدامة المقدس ص ٢٥ نقلا
برهان الحق ج ٣ ص ٦١

^{١٠} مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٢ ص ٣١٩

الحوادث، ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (البروج ٢٢) بَلْ هُوَ آيَاتٌ
بَيِّنَاتٌ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ "العنكبوت ٤٩) فإذا
كان القرآن صفة لله غير مخلوق فكيف يمتزج به - بل
ويهيمن عليه - المخلوق ؟!

قال الإمام محمد عبده " و القائل بقدّم القرآن المقروء أشنع
حالا، وأضل اعتقادا من كل ملة جاء القرآن بتضليلها
والدعوة إلى مخالفتها ، وليس في القول بأن الله أوجد
القرآن بدون دخل في كسب بشر في وجوده ما يمس شرف
نسبته ، بل ذلك غاية ما دعا الدين إلى اعتقاده ، فهو
السنة وهو ما كان عليه النبي ﷺ وكل ما خالفه بدعة
وضلالة " ١١

وقد وقع التحريف على الكتب السابقة من اليهود والنصارى
فلو كان هذا الكلام المحدث هو صفة الله لما استطاعوا
أن يتسلطوا عليها.

الظاهر أن القائلين بقدّم القرآن قد اشتبهت عليهم ثلاثة
أشياء كون القرآن مضافا إلى الله فلم يفرقوا بين قدرة الله
على الكلام وأثرها، وكونه موجودا في علم الله ، ووجود
أسماء الله فيه. فقد قال ابن حزم " وقال أهل السنة إن
كلام الله عز وجل هو علمه لم يزل وأنه غير مخلوق ،
وهو قول الإمام أحمد بن حنبل وغيره " ^{١٢} وقال أيضا : إنّ
القرآن هو كلام الله وهو علمه " ^{١٣} وفي كتاب السنة
للخلال ما نصه (١٨٦٤) أخبرني أبو النظر إسماعيل بن
عبدالله بن ميمون العجلي قال : سمعت أبا عبدالله يقول:

^{١٢} الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٣ ص ٤

^{١٣} المرجع السابق ص ٦

من قال إن أسماء الله تعالى مخلوقة ، وإن علم الله مخلوق، فهو كافر" ^٤ وهذا كله لا يدل على قدم كلام الله المنزل :

أما إضافة الكلام إلى الله ، هي من باب إضافة الكلام إلى قائله ، ولا يعني أنه نفس قدرة الله على الكلام الذي هي كمال ذاتي ينتقي بها الخرس.

ووجود القرآن والكتب الأخرى في علم الله لا يعني أنها نفس علمه الذاتي إنما هو معلوم لله ، فكل ذرة في الكون في علم الله، لكن قدم العلم لا يقضي بقدم المعلوم، فكما أن الله سبحانه وتعالى، عالم منذ القدم بالكتب المنزلة؛ مقدارها، وحروفها، وألفاظها، كذلك عالم بوقت إنزالها وعلى من تنزل.

^٤برهان الحق ج ٣ المرقون لسماحة الشيخ أحمد الخليلي ص ٤١

ووجود أسمائه تعالى في القرآن لا يدل على قدمه فكما أن فيه أسماءه تعالى، ففيه أيضا أسماء مخلوقاته، فهل نقول هذا قديم وهذا مخلوق، فهي في الحقيقة ألفاظ تخط بالأقلام، و تتنطق بالألسن، ، فهي غير مسمياتها قطعاً.

القائلون بقدم القرآن يهدمون قولهم

وقد هدم القائلون بقدم القرآن عقيدتهم بأنفسهم، فمع قولهم إنّ كلام الله صوت يعترفون أن الصوت ينتهي فلا يمكن بقاؤه فضلاً عن قدمه، بل عزا ابن تيمية فساد هذا القول إلى جمهور العقلاء فقال "والصوت لا يتصور بقاؤه فضلاً عن قدمه، وقال: فقال لهم جمهور العقلاء: هذا يعلم فساده بالاضطرار، فإن الصوت لا يتصور بقاؤه، ودعوى وجود ماهية غير الموجود في الخارج دعوى فاسدة 15

^{١٥}مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٢ ص ٣١٩

وهدموا الحجة التي اعتمدوا عليها في قولهم بقدم كلام الله
فالحجة التي يعتمدون عليها في قولهم بقدم القرآن كون الله
فرق بين الخلق والأمر في قوله تعالى في سورة الأعراف
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)﴾ قالوا
الأمر قديم وهو كلمة (كن) في قوله في سورة النحل ﴿إِنَّمَا
قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٠)﴾ فقد
أبطل ابن القيم هذا الدليل الذي اعتمدوا عليه بقوله: إنَّ
الآيات تدل على حدوث الأمر قال تعالى : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا
لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "النحل ٤٠﴾ وقوله
:﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، يس ٨٢
﴿فإذا تخلص الفعل للاستقبال، وأن كذلك ، و (نقول) فعل
دال على الحال والاستقبال ، و(كن) حرفان يسبق أحدهما
الآخر، فالذي اقتضته هذه الآية هو الذي في صريح
العقول والفطر ، وكذلك قوله :﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً

أَمْرًا مُتَرَفِّعًا ﴿الإِسْرَاءُ ١٦﴾ سواء كان الأمر هاهنا أمر تكوين أو أمر تشريع فهو موجود بعد أن لم يكن ١٦ وأوضح دلالة من ذلك حديث بن مسعود عند الترمذي أن النبي ﷺ قال " ما خلق الله من سماء و لا أرض أعظم من آية الكرسي " و قد ضاقت صدور القائلين بعدم خلق القرآن بهذا الحديث، حتى ذهب بعضهم إلى البزار يعظه لما بلغه أنه حدّث به ، وقال أحمد " ما كان ينبغي له أن يحدث بهذا في هذه الأيام " ١٧

أقاموا لهم من زخرف القول ظهرة

وللبطل فيما استظهروه ظهور

١٦ الصواعق المرسلة ص ٤٢٩/٤٣٠ ، مطبعة الإمام ١٣ شارع قرقول ، المنشية بمصر ، وانظر فتاوى ابن تيمية ج ١٢ ص ٢٣٩/٢٤٠ ط ١ - مطابع الرياض

¹⁷ سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥٧٨

الله لا يخلف وعيده

الله تبارك وتعالى صادق في وعده ووعيده قال تعالى في سورة ق ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩)﴾ قال نور الدين السالمي رداً على من يقول خلف الوعيد كرم

قد قال ما يبذل القول لدي وقلت بالتبديل أقصر يا أخي صرفت ما قال به توعدا وقلت قد قال به تهدداً يخبر بالأمر وأنت تزعم بأنه سواء شيئاً يكتـم وهذا ليس قول الإباضية وحدهم فهذا الفخر الرازي يرد على من قال إن خلف الوعيد كرم من الله عند تفسيره قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُنْعَمًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ "النساء ٩٣" بقوله إن هذا في غاية الفساد؛ لأن الوعيد قسم من أقسام الخبر، فاذا جوز على الله الخلف فيه فقد جوز الكذب على الله ، وهذا خطأ عظيم ، بل يقرب من أن يكون كفراً ، فإن العقلاء أجمعوا على أنه تعالى منزّه عن الكذب ،



ولأنه إذا جوز الكذب على الله في الوعيد لأجل إن الخلف في الوعيد كرم ، فلم لا يجوز الخلف في القصص والأخبار لغرض المصلحة ، ومعلوم أن فتح هذا الباب يفضي إلى الطعن في القرآن وكل الشريعة.

التوبة أساس المغفرة

لا تغفر كبيرة بدون توبة، قال الله في سورة النساء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٤٨) وفي سورة طه بين الله الذين يشاء لهم المغفرة فقال ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (٨٢) فالقرآن يفسر بعضه بعضا و أكد ذلك بقوله ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آل عمران (١٣٥) فاشتراط للمغفرة عدم الإصرار يعني التوبة وأخبر بأن المعاصي التي تغفر من غير توبة هي الصغائر فقال تعالى في سورة النساء ﴿إِنْ

تَجْتَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُثْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا (٣١) وقال: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم ٣٢] ومع هذا فالمضللون الذين يتهمون الإباضية بالبدعة يقولون هم تحت المشيئة ولو أصرروا مع أن الله اشترط عدم الإصرار.

تفكر: الله قال ﴿وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ فكيف لنا أن نقول يغفر له ولو لم يتب، وقال ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ فكيف لنا أن نقول: يغفر لهم ولو أصرروا، وقال ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ﴾ فكيف لنا أن نقول: يكفر عنهم سيئاتهم ولو لم تجتنبوا.

الميزان

نقول إِنَّ الميزان يوم القيامة ليس حسيا وإنما هو الفصل الحق والقسط بين أعمال الخلق. بدليل قوله تعالى: ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ [الأعراف ٨]

وقوله سبحانه في سورة الأنبياء ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الأنبياء ٤٧ فهو تميز ما بين صالحات الأعمال وسيئاتها قال نور الدين السالمي

وإنما الميزان في الحسابان عدل وإنصاف من الرحمن لا مثل قول ذي الخلاف إذ غدا يؤولنه كفة وأعمدا

الشفاعة للمتقين

عقيدتنا إنّ الشفاعة للمتقين التائبين وليس للمصرين على الكبائر قال نور الدين السالمي:

وما الشفاعة الا للتقي كما قد قال رب العلا فيها وقد فصلا

فقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾

الأنبياء ٢٨ { والله تعالى لا يرتضى الفجرة، وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ البقرة ٢٥٤

فالخطاب هنا للمؤمنين وكفى بذلك دليلا على عدم الشفاعة لمرتكب الكبائر . وقال: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ غافر (١٨) والظلم لا يحصر في الشرك قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾ النساء (١٠) ولو حصر الظلم في الشرك لما دخل النار غير المشركين لأن الله يقول ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ الأنعام (٨٢) وقد قال رسول الله ﷺ لعمته صفية وقلذة كبده فاطمة رضي الله عنهما: وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا (رواه البخاري ومسلم).

وقد يعترض بأن التوبة نفسها مكفرة للذنوب فلا أثر للشفاعة معها

والجواب إن التوبة وإن كانت مكفرة بفضل الله ورحمته ، فإن مما تقتضيه توبة التائب استحقاق شفاعة النبي ﷺ ، فالملائكة يستغفرون للتائبين كما قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا
سَبِيلَكَ ﴿ غافر ٧ ﴾

أهل النار خالدون فيها

نقول أن جميع أهل النار خالدون فيها لأن الله أنكر قول الخروج من النار، ورد عليهم بثلاثة ردود أن قولهم لا يستند إلى برهان، وأخبر بأن من كسب سيئة و احاطت به أي لم يتخلص منها بالتوبة فهو خالد في النار ، وأن الجنة للذين آمنوا وعملوا الصالحات وليس للمصرين على المحرمات . وكل واحد من هذه الردود يكفي دليلا على عدم صحته، كما أن القرآن نص على تخليد بعض أهل الكبائر في النار كمن يقتل مؤمنا متعمدا، و الذي يتعدى في المواريث، وأخبر عن من يرمي المحصنات الغافلات أنه ملعون في الدنيا والآخرة ،وأخبر إن رحمته في الآخرة للمتقين فقط ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ



كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» (الأعراف ١٥٦) وأهل الكبائر ليسوا من المتقين . والقرآن قسم الناس إلى أبرار وفجار وقال عن الفجار: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ (الأنفطار - ١٦) فإذا كانوا لا يغيبون عنها فكيف يخرجون منها ؟!! . والمعروف أن كلمة فجار تشمل أهل الكبائر لأننا لو أخرجناهم عن قسم الفجار لصنفناهم في قسم الأبرار ولا يمكن أن يصنف الزناة والسكران من الأبرار .

والرسول ﷺ حرم الجنة على الديوث ، ومدمن الخمر ، والعاق لوالديه ، ومن اقتطع حق أمرئ مسلم بيمينه ، ومن استترعاه الله رعية فأضاعها ، ومن ادعى إلى غير أبيه وهو يعرف أنه غير أبيه مع أنهم موحدون ، ونصوص هذه الأحاديث موجودة في كتب من يقولون بالخروج .

فهل يمكن أن يحرم عليهم الجنة ثم يشفع لهم بدخولها؟ وهذا جزء من الأدلة ولقد ذكرت في كتابي (الإباضية في ميدان الحق) أكثر من أربعين دليلا .

فكيف يطمئن قلب مسلم على مواجهة هذه النصوص بحجة واهية ، وهي أنه لا يخلد في النار إلا إذا استحل هذه الكبائر وكأن الله لا يعاقب على كبيرة غير الشرك ، وأبطل جميع الوعيد على الكبائر الأخرى ، مع أن رسول الله ﷺ لم ينط ذلك بالاستحلال وإنما أناط ذلك بالفعل ، فلم يقل : الجنة حرام على مستحل الخمر أو مستحل عقوق الوالدين وغيرها من الكبائر !!؟

يقول السيد محمد رشيد رضا : القاعدة السادسة إن الجزاء على الإيمان والعمل معا ، لأن الدين إيمان وعمل ، ومن الغرور أن يظن من ينتمي إلى نبي من الأنبياء أن ينجو من الخلود في النار بمجرد الانتماء ، والشاهد ما حكاه الله عن بني إسرائيل في غرورهم في دينهم ، وما رد عليهم حتى لا نتبع سنتهم ، ولكننا اتبعنا سنتهم شبرا بشبر وذراعا بذراع مصداقا لما ورد في الحديث الصحيح وإنما نمتاز عنهم أن المتبعين بعض الأمة وليس كلها ، وبحفظ

كتابنا ، وضبط سنة نبينا في بيانه ، وبيان حجة أهل العلم والهدى قائمة آلي يوم القامة (١)
وما هذا إلا اتباع لأماني اليهود والمشركين حيث يظنون أنهم سيكونون في الآخرة مثل ما هم عليه في الدنيا وذلك كما أخبرت الآية: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ النساء ١٢٣.

القدر

نعتقد أنّ الإنسان حر في اختياره، مكتسب لعمله، فالخلق لله والكسب للعبد. قال نور الدين السالمي :

ومن يقل إلها لم يخلق أفعالنا بعدا له من أحق
لكن لنا في فعلنا اكتساب به الثواب وبه العقاب

(١) محمد رشد رضا تفسير المار ج ١ ص ١١٢



صلاتنا

عملنا في صلاتنا بالمتفق عليه لذا أجمع العلماء من كافة المذاهب الإسلامية على صحة صلاة الإباضية من غير ضم ولا رفع ولا قول آمين بعد الفاتحة. وقال النووي في شرح صحيح مسلم : وأجمعوا أنه لا يجب شيء من الرفع والمشهور عند المالكية هو إرسال اليدين .. فنحن أخذنا صلاتنا من الصحابة مباشرة فإمامنا جابر بن زيد أدرك كثيرا من الصحابة منهم سبعون بديرا ولو شاهدتهم يرفعون أو يضمون لما خالفهم في كيفية الصلاة ونقل إلينا ذلك، كما أن العمانيين أسلموا في السنة السادسة للهجرة فأرسل الرسول ﷺ إليهم عمرو بن العاص ولا شك أنهم تعلموا منه الصلاة كما رآها من الرسول ﷺ .

نسلم تسليمة واحدة لما روته أم المؤمنين عائشة وسلمة بن الأكوع وسهل بن سعد رضي الله عنهم عند الترمذي وابن ماجه وأحمد أن النبي ﷺ كان يسلم تسليمة واحدة و كان

المهاجرون يسلمون تسليمة واحدة . وهذا المشهور عند
الإباضية ويوجد قول بالتسليمتين ، وقال الإمام النووي
الشافعي أجمع العلماء الذين يعتد بهم على أنه لا يجب
إلا تسليمة واحدة.

المحتويات

٣	نشأة الإباضية:
٥	مصادر التشريع عند الإباضية
٦	الإيمان عند الإباضية
٦	النفاق
٧	كفر النعمة
٨	من هم الإباضية
١٠	مبادئنا السياسية
١٣	بعدهم عن دماء المسلمين
١٧	بعيدون عن أخذ أموال المسلمين
١٨	علاقتنا بالفرق الإسلامية الأخرى
٢١	بعيدون عن إثارة الفتن
٢١	مبادئهم العقدية
٢٣	تنبأت صفات الله
٢٥	ننزه الله عن التحيز
٢٨	ننزه الله عن النزول والانتقال
٢٩	ننزه الله أن تكيفه الأوهام
٣٠	ننزه الله أن تدركه الأبصار



- ٣١ عقيدتنا في كلام الله
- ٤٠ الله لا يخلف وعيده
- ٤١ التوبة أساس المغفرة
- ٤٢ الميزان
- ٤٣ الشفاعة للمتقين
- ٤٥ أهل النار خالدون فيها
- ٤٨ القدر
- ٤٩ صلاتنا



جمال الدين